

مسؤولية قادة المسلمين في معالجة القضايا المعاصرة

محمد واضح رشيد الحسني التندوي

إن العهد الطويل للاستعمار والغزو الفكري الذي سبقه، قد لعب دوراً رائداً في التشوش في بلدان المسلمين، وغرس بذور الشر والفساد في التربية الصالحة، وبذلت محاولات جبارات لنفري كلمة المسلمين، وبث الشقاق والنفاق فيهم، وقطع صلتهم بمنابع مجدهم، وإيقاعهم في صراعات ونزاعات؛ تشتت شملهم، وتستنزف طاقاتهم، وتتيح للقوى العالمية فرصة التدخل في شؤونهم، واستغلال ثرواتهم، ومنع نمو الصلحيات المحلية، والكفاءات العلمية من استخدام ثروات بلادها، والاعتماد على النفس.

إن مجرد نقد أصحاب الأقلام من المسلمين لهذه المؤامرات وتحذيرهم من مخططات أعدائهم وكيدهم عمل له تأثير في إيقاظ النفوس وحملها على العمل، ولكن إذا تجاوز هذا النقد مقداره فإنه يبطئ الهمم، أو يبعث على الانفعال الزائد، وتفقد النفوس الضعيفة الأمان في الانبعاث مثل الشر إذا ذكر بتفحيم، وعرضت مشاهده عرضاً موسعاً، يقع الناس في الشر، أو يحدث عدم مبالاة، أو يحدث انفعال، فيتربّك الحذر وأعمالاً طائشة كما جاء في المثل العربي قد يحمل العير من ذعر على الأسد، أو يقع في الشك والريبة والشبهة، وتحدث فيه نفسية الذعر، والمذعور لا يستطيع أن يواصل عمل البناء بهدوء واستقامة وتدبر.

إن بعض التصرفات الطائشة والعمليات الانفعالية التي تشاهد اليوم في بعض أنحاء العالم من قبل الشباب المتحمسين ترجع أساساً إلى هذا العرض للواقع، الذي فيه جنوح إلى الشر، والإساءة إلى الإسلام، والمسلمين، وإغماض عن الخير أو عما يشير الخير، ولسوء تقدير الوضع، أو الإفراط في عرض الخطير فيحدث توتر في الأعصاب، وقد أصبحت صحفتنا الإسلامية اليوم بمثابة الصحافة الواقفية بالمفهوم الغربي الذي يعتبر الشر العنصر الأساسي والطبيعي لحياة الفرد والمجتمع كما تدل عليه دراسة الأدب الواقعي، إنها تقوم بتفحيم بعض الأحداث، أو تجسيد بعض التصورات أو الأحساس التي لا تزال أحاسيس وتصورات، ولم تأت إلى حيز التنفيذ، وتسلط الأضواء عليها، فيقع كل قارئ لهذه الصحف في توتر عصبي عنيف، وتقدم الواقع المريض بدون تحليل ودراسة لبواعته ومحركاته وتحديد المسئولية عن وقوع هذه الأحداث.

إن العالم الإنساني عالم متتنوع فيه الخير وفيه الشر، وفيه رجال يحبون الصلاح، ويسعون إليه، وفيه رجال فيهم شر، لكن قلوبهم قلوب إنسانية، تتأثر بالسعادة والشقاء، حتى أشد الناس جريمة وعنفاً في قلوبهم رأفة ورقة وصلاحية للتأثير.

وقد جرب ذلك العاملون في مجال الخدمات الاجتماعية والخيرية، وإن عدداً أكبر من أصحاب الفكر والعلم من غير المسلمين في آسيا وأوروبا، يحملون قلوبًا لها عواطف إنسانية وخيرية، وتزول شكوكهم وشبهاتهم عن الإسلام والمسلمين بتبادل وجهات النظر معهم، ودراسة كتب إسلامية وخاصة المسيرة النبوية، وتزول أحقادهم، وقد جرب ذلك في حياة الذين اعتقو الإسلام في العهد الآخرين، بعد أن درسوا الإسلام أو عاشوا في مجتمع إسلامي أو أتيحت لهم فرصة للتعامل مع رجل مسلم متدين، ذي خلق إسلامي، وكان يحمل عداء وكراهية للإسلام، فتغيرت حالته، وأقبل على الإسلام أو على الأقل غير تصوره عن الإسلام والمسلمين، كما كان الحوار الهدف الرزين مع الحكام المستبدین أو مع الحاقدین للإسلام، أو مع أعداء المسلمين، والباحث معهم بأسلوب حكيم، مجدياً في حل القضايا الشائكة وتفجير

المواقف وأتاح تبادل وجهات النظر فرص التفاهم، وقد اعترفت بعض الصحف الأوروبية أن الإسلام ينتشر رغم الأحداث المؤلمة ورغم حملة الكراهية بجهود دعاة الإسلام الذين لم ينفعوا بهذه الحملة، وأقاموا الاتصال بالجهات المعادية، وأذالوا الشبهات، وعرضوا عليهم الإسلام الصحيح، وقد أسلم كثير من الراهبين، والراهبات، كما أسلم كثير من أصحاب الثقافة العالمية باختلاطهم بالدعوة المسلمين أو التعرف على حقيقة الإسلام، وكان فيهم عدد من الدبلوماسيين وأصحاب المناصب العليا.

كان المستشرقون في العهد الماضي، يتلقون على كراهية الإسلام، واتسمت كتاباتهم جميعاً بعقد الإسلام، ولكن في العصور الأخيرة، عندما بدأ الاختلاط، وعاش بعضهم في المجتمعات الإسلامية، وأتيحت لهم فرص الحوار، وتبادل وجهات النظر مع أصحاب الفكر من المسلمين، أو وصلت إلى أيديهم كتب تعالج القضايا بأسلوب مؤثر حكيم، أو أتيحت لهم فرصة الاتصال بشخصية تتمتع بصلاحية الإقناع والتفهيم، تغير تفكير كثير من الكتاب الغربيين، وصدرت كتب محاجدة بالنسبة للإسلام، وال المسلمين بأقلام الكتاب من غير المسلمين. ولوحظ هذا الاتجاه في الهند أيضاً، حيث اعترف بعض قادة الفكر أن التاريخ الذي عرضه علماء الغرب كان تاريخاً مزوراً،

وأن المسلمين هم مثل الأمم الأخرى، يمكن التعامل معهم، والتفاهم والمشاركة في مواجهة قضيـاـ العـصـرـ.

أخـرىـ، فـصـارـ العـالـمـ الـإـسـلـامـيـ مـسـرـحـاـ لـالـحـربـ الـأـهـلـيـةـ. وقد جـربـ المـسـلـمـونـ مـرـارـاـ هـذـهـ النـزـاعـاتـ الـدـاخـلـيـةـ فيـ بـلـدـانـهـمـ وـبـيـئـاتـهـمـ، وـتـكـبـدـواـ خـسـائـرـ فـيـهاـ تـفـوقـ خـسـائـرـ الـحـربـ الـحـرـوبـ الـتـيـ فـرـضـتـ عـلـيـهـمـ مـنـ قـبـلـ الـأـعـدـاءـ، وـدـمـرـواـ طـاقـهـمـ بـأـنـسـهـمـ، إـنـ هـذـهـ الـصـرـاعـاتـ وـالـنـزـاعـاتـ، تـحـولـ طـاقـاتـ الـمـسـلـمـينـ مـنـ الـبـنـاءـ إـلـىـ الـهـدـمـ، وـتـشـغـلـهـمـ عـنـ إـصـلاحـ مـاـ فـسـدـ فـيـ عـهـدـ الـإـسـتـعـمـارـ، وـأـجـيـانـاـ تـؤـدـيـ إـلـىـ اـسـتـعـانـةـ بـعـضـ الـدـوـلـ الـإـسـلـامـيـةـ بـدـوـلـ الـأـعـدـاءـ لـحـلـ مشـاكـلـهـاـ الـدـاخـلـيـةـ، وـتـيـحـ لـهـاـ فـرـصـ التـدـخـلـ فـيـ الشـؤـونـ الـدـاخـلـيـةـ.

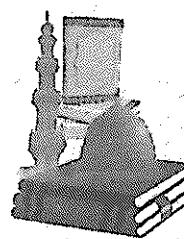
كـانـ مـنـ حـقـ الـعـقـلـ الـمـسـلـمـ المـتـقـفـ الـمـلـصـنـ لـلـوـطـنـ وـلـلـأـمـةـ أـنـ يـعـالـجـ هـذـهـ الـأـوـضـاعـ الـدـاخـلـيـةـ وـيـبـحـثـ عـنـ حـلـ لـهـاـ، وـيـوجـهـ اـهـتـمـامـهـ إـلـىـ الـجـبـهـةـ الـدـاخـلـيـةـ، وـهـيـ إـصـلاحـ أـحـوـالـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ مـجـالـاتـ الـحـيـاةـ الـمـخـلـفـةـ بـالـتـأـلـيفـ، وـرـفـعـ مـسـتـوـاهـمـ، وـتـوـحـيدـ صـفـوـهـمـ بـيـنـ الـفـرـقـ الـمـتـصـارـعـةـ، وـبـسـدـ الـنـافـذـ لـتـدـخـلـ الـأـعـدـاءـ وـاستـغـلـاهـمـ لـفـرـصـ التـدـخـلـ فـيـ شـوـونـهـمـ.

إنـ تـقـيمـةـ الشـعـورـ الـإـسـلـاميـ وـبـثـ الـأـخـوـةـ الـإـسـلـامـيـةـ وـتـحـكـيمـ الشـرـعـةـ الـإـسـلـامـيـةـ لـتـقـلـبـ عـلـىـ الـقـضـائـاـ وـالـمـشاـكـلـ الـدـاخـلـيـةـ وـالـخـارـجـيـةـ هوـ الـمـخـرـجـ الـوـحـيدـ مـنـ الـأـزـمـاتـ الـتـيـ يـوـاجـهـهـاـ الـمـسـلـمـونـ الـيـوـمـ، وـيـسـتـطـعـ أـهـلـ الـأـقـلـامـ أـنـ يـلـبـواـ دـورـهـمـ فـيـ التـوـجـيهـ إـلـىـ سـدـ هـذـهـ التـفـراتـ، بـدـلاـ مـنـ الـهـجـومـ عـلـىـ مـنـ لـاـ يـتـقـقـ مـعـهـمـ فـيـ الـفـكـرـ وـالـمـنـهـجـ.

إنـ الـوـضـعـ الـيـوـمـ هوـ وـضـعـ التـقـاتـلـ بـيـنـ الـمـسـلـمـينـ أـنـفـسـهـمـ، فـالـمـسـلـمـ يـقـتـلـ مـسـلـمـاـ، وـحـرـكـةـ إـسـلـامـيـةـ تـحـارـبـ حـرـكـةـ إـسـلـامـيـةـ وـالـمـنـهـجـ.

درس من السنة

عبدالرشيد الندوبي



كان مثله في معنى الخبر بأن من لم يكن له حياء يحجزه عن محارم الله فسواء عليه فعل الصفائر وارتكاب الكبائر، وفيه معنى التحذير والوعيد على قلة الحياء، ومن هذا المعنى حديث المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من باع الخمر فليشقص الخنازير". فليس هذا على إباحة شخص الخنازير ولكن له تقييع وإخبار وتوبیخ يقول: من استحل ببيع الخمر وقد نهاه الله عن بيعها فمن شأنه ومن نظير أفعاله لا يرعنوي عن شخص الخنازير. ومن هذا الباب قول عمر: من وجد سعة واستطاع سبيلاً إلى الحج ولم يحج فليempt يهودياً أو نصراانياً. ومن ذلك قول أبي هريرة: من وجد سعة ولم يحج فلا يقرب مصلاناً. ومن معنى حديث هذا الباب أخذ القائل قوله: إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياة

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخيه في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دُعْةٌ لِّلْحَيَاةِ مِنَ الْإِيمَانِ".
تخریج الحديث: أخرجه البخاري (٦١٨) ومسلم (٥٩)، والترمذی (٢٦١٥)، وقال الترمذی: هذا حديث حسن صحيح وأبو داود (٤٧٩٥) وأباين مجلده (٥٨) وأبو يعلي (٥٤٢٤) و (٥٤٨٧).

و عن أبي قحافة قال: كُنَّا مَعَ عُمَرَ بْنَ حُصَيْنٍ وَتَمَّ بُشِّيرُ بْنُ كَفِيْرٍ فَحَدَّثَ عُمَرَ بْنَ حُصَيْنَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَيَاةُ خَيْرٌ كُلُّهُ». أَوْ قَالَ «الْحَيَاةُ كُلُّهُ خَيْرٌ». فَقَالَ بُشِّيرُ بْنُ كَفِيْرٍ: إِنَّا نَجَدُ فِي بَعْضِ الْكَثِيرِ أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةً وَوَقَارًا وَمِنْهُ ضَعْفًا. فَأَعْنَادَ عُمَرَ الْحَلِيَّةَ وَأَعْنَادَ بُشِّيرَ الْكَلَامَ قَالَ فَفَضَّبَ عُمَرَ حَتَّى أَحْمَرَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ: أَلَا أَرَانِي أَحَدَكُوكُمْ غَنِّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْدَثُنِي عَنْ كُلِّكُمْ. قَالَ قُلْنَا يَا أَبَا نُجَيْرَ إِيَّاهُ.

تخریج الحديث: أخرجه مسلم (٣٧)، وأبو داود (٤٧٩٦) والطبراني في الكبير (١٨ / ٥٥٢) وأبو نعيم في الحلية (٢٦٢ / ٦) و عن ربيع بن حراش عن أبي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأَوَّلِ إِذَا لَمْ يَسْتَحِ فَأَفْعَلْ مَا شَاءَ".
تخریج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه (٣٤٨٤)، وفي الأدب المفرد وأبو داود (٤٧٩٧) (١٣١٦)، والطبراني في الكبير (٦٥١) / ١٧

شرح الحديث: إن حُلُقَ الْحَيَاةِ مِنَ أَفْضَلِ الْأَخْلَاقِ وَأَجْلَاهَا وَأَعْظَمُهَا قدرًا وَأَكْثَرُهَا نَفْعًا بِلِّهُ خَاصَّةً لِلْإِنْسَانِيَّةِ، فَمَنْ لَا حَيَاةَ فِيهِ لَيْسَ مَعَهُ مِنَ الإِنْسَانِيَّةِ إِلَّا لَحْمُ وَالدَّمُ وَصُورَتُهَا الظَّاهِرَةُ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، وَلَوْلَا هَذَا الْخَلْقُ لَمْ يَقُولِ الْمُضِيفُ وَلَمْ يَوْفِ بِالْوَعْدِ وَلَمْ يُؤْدِ أَمْانَةَ وَلَمْ يَقْضِ لِأَحَدٍ حَاجَةً، وَلَا تَحرِي الرَّجُلُ الْجَمِيلُ فَأَشْرَهَ وَالْقَبِيْحَ فَتَجْنِبُهُ (مفتاح دار السعادة للإمام ابن القيم) قال الجراح بن عبد الله الحكمي وكان فارس أهل الشام: تركت الذنوب حياءً أربعين سنة ثم أدركني الورع. وعن بعضهم قال: رأيت المعاشي نذالة فتركتها مروءة فاستحالت ديانة. قال الإمام ابن البر في التمهيد لما في الموطن من المعاني والأسانيد (٢٠ / ٧٠): هذا الحديث (إذا لم تستحي فاصنع ما شئت) وإن كان ورد بلفظ الأمر فإنه وما

نوعان من حياة الإنسان

يعيش المرء في الدنيا نوعين اثنين من الحياة:

١. حياة الوراثة: يirth فيها الإنسان تقاليد وعادات الأسرة من غير وعي لمعناها ومخاها، فيعيش كما يعيش أعضاء الأسرة من الآباء والأقارب، والأخوة والأخوات، وأفراد المجتمع الذي حوله، ويتعلم منهم كل شئ مما يتصل بالحياة سواء في أمور المعاش أو التعليم أو السياسة وإن كانت محدودة النطاق، أو العلاقات بين الناس من الجيران والمعارف، إنه يرى كيفية الأعمال التي تشففهم أو يختارونها لأنفسهم، ولا يعني ذلك إلا أن القاتل الذي يعيش فيه الناس باختلاف طبقاتهم ومستوياتهم يصوغ هو فيه نفسه ويمشي وراء كبار الصدف، يقلدهم ويقتديهم، باعتبارهم رموز الحياة والنشاط.

أما أن يعرف لنفسه غاية يتوكلا، ولحياته هدفاً يتطلع إليه ويسعى لتحقيقه، فذاك أمر خارج عن مهمته، ولا علاقة له بشأنه، ومن هناك لا يفكرون في مخالقهم، وخلق هذا الكون، ومن هو خالق الإنسان، ومتنى وجد نسل بني آدم؟، ولا يهمه أن يعرف أن الرزاق ذو القوة المتين، وأنه خالق كل شئ مما يحتاج إليه في حياته وأداء عمله الذي يقوم به ويقضى فيه وقته، إنه لا يذكر ربه الله تعالى إلا كما سمعه من الآخرين، أما الإيمان بالرب وما يأمر به وما ينهى عنه، وما الطريق الذي يتبعه لقضاء الحقوق والواجبات التي شرعها الله تعالى بواسطة نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا علم له بذلك، ولا يعرف الآداب والفضائل ومعنى الاجتماعية والافتراضية، إنما هو تابع محض في كل دقيق وجليل لغيره، ليس عنده سليقة لاستعمال العقل الذي أكرمه الله به الإنسان، وقد ينطريق عليه قوله تعالى: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم زدناه أسفل ساقين" [الذين: ٤ - ٥]، وقال: "إن الإنسان لغاي حسْر" [العصير: ٢].

وبالرغم مما خلق عليه الإنسان من صورة جميلة تميزة عن الخلق كله يتناسى أن لله تعالى عليه حقوقاً لا بد من تأديتها بإخلاص النية، وحقوقاً للناس يجب أن يؤديها بالعدل والمعطف، لكنه لا يكون كلاماً على المجتمع الذي يعيش فيه، والناس لا يتذنبونه ويكرهونه، وإذا مر بهم فلا يتغامزون ويضحكون عليه، ولعل ما جاء في كتاب الله تعالى من ضرب مثل بعد مملوك وغيره ومن مثل الرجالين، يشير إلى بعض هذا المعنى: "بَرَبُّ اللَّهِ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ أَنْرَزْقَنَا هُوَ يَتَفَقَّهُ مِنْهُ سِرًا وَجَهْرًا هُلْ يَسْتَوْنَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَوْلَيْكُمْ هَلْ يَسْتَوْيُ هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" [النحل: ٧٥ - ٧٦].

٢. حياة الدراسة، وذلك بالإيمان بالله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم، واتباعه في جميع الأوامر والنواهي وتطبيق شريعة الله ونظامه على الحياة والمجتمع، الحياة التي يعيشها علماء الأمة وقادتها الذين يمثلون المنهج الصحيح للحياة وينظموها على أساس التعاون على البر والتقوى، وتعاليم الإسلام التي جاء بها رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم من عند ربه الكريم، ومن طريقهم تتعلم الجماهير المسلمة مبادئ الدين وأسس السعادة والطاعة والعبادة وصانع الأعمال، فإن الله سبحانه وتعالى يطالب منا الجمع بين الإيمان والعمل الصالح، والاستقامة على ذلك، والتواصي بالحق وبالصبر، وقد جاء فيما رواه الغرياض بن سارية رضي الله عنه قال: "أوعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بلية وتجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا كأنها موعظة موعده فأوصنا يا رسول الله، قال: أوصيكم بقوى الله والسمع والطاعة، وأنه من يعش منكم فسيري اختلافاً كبيراً فعليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهدين وغضوا عليها بالنواجز وإياكم ومحدثات الأمور فإنها بدعة".

والقرآن الكريم زاخر بهذه المعاني توخيلاً لإخراج خير أمة في العالم، أمة الإسلام التي تحملت مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأصبحت راية على جميع المستويات، "كلكم راع وكلم مسئول عن رعيته" وب مجرد تطبيق هذه الأوامر والوصايا على الحياة والمجتمع اليوم، يتشرف العالم البشري بالاهتداء إلى الصراط المستقيم، وتخرج أجيال مسلمة بمعنى الكلمة، تشر العلم والدين وتمثل الإسلام العملي الحي الواقعي، وسوف ترتحل حياة الوراثة إلى حياة عملية واقعية يرضيها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وترجع الجهالة والفالفة إلى الوراء حيث لا يكون لها ملجاً ولا مأوى، ويعود العقل السليم والقلب المؤمن إلى جسم الأمة التي تعيش العادات والتقاليد وتجرى وراء الأوهام والأحلام مولية وجهها عن حقائق الدين ونسمة الإسلام، وتحظى بالسعادة الدائمة والنعم الخالدة بطبيعة الحال، يقول الله تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الْفَيْ فَمَنْ يَكْفُرُ بِالظَّاغُوتِ وَقَوْمٌ بِاللَّهِ فَقْرُ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرُوْفِ الْوُتْقِيَ لَا اتْفَصَّامَ لَهَا" [آل بقرة: ٢٥٦].

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

سعيد الأعظمي الندوبي

ازمة إيمان وأخلاق

(١)

العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوى رحمة الله

يقدم ولا يؤخر، إن الأفراد كلهم يلتقطون على الخضوع للمادة، والاستئثار، وخدمة النفس، وهذه النفس قد تقصر فتصبح نفساً فردية، وقد تتسع فتصبح نفساً حزبية، أو جماعية، إن هذه العقلية هي التي تسسيطر على العالم كله، وكل ما نعاني من فساد الأوضاع، مرده إلى فساد هذه النفوس، وهيمنة هذه العقلية الخاضعة للمادة، الخادمة للملائحة المستأثرة الأنانية.

هذا هو الداء أيها الإخوة! فلا تخدعوا أنفسكم، وكلما جردمتم النظر، ونزلتم إلى أعماق الحقائق، فإنكم ستجدون أن أصل البلاء هو شئ واحد (هو عبارة النفس) فإذا لم تغير هذه النفوس التي تعبد المادة؛ فلن تغير هذه الأوضاع أبداً.

إن هذا التناقض الذي تحدث به الصحف، والذي قد يؤدي إلى حروب طاحنة - تستمر سنتين طوالاً تطعن الأمم - هو تناقض في الأغراض فقط، لا تناقض بين الخير والشر، وإن هذا الاصطراط القائم بين الأمم الأوربية، ليس معناه أن أمّة منها تريد أن تسيطر على العالم لتقضي على هذه الأوضاع الفاسدة، ولتخدم الإنسانية، وتتفذّق وانسان الله، وتحارب الفساد، وتساوي بين الناس، وتقييم القسط والعدل، وتتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتقييم الصلاة، وتؤتي الزكاة، كما قال الله تعالى: "الذين إِنْ مَكَثُوا هُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَثْوَرُوا الرُّكَّاةَ

عن أي شيء أتحدث؟ إن الأحاديث كثيرة، والشجون المصيبة المصائب، وكل مشكلة تحدث الناس عنها، واشتكتوا منها ترجع إلى هذه الأزمة، والشئ الوحيد الذي فقد، ويفقده وقعنا في هذه المصيبة العالمية هو الإيمان، والشئ الوحيد الذي أصمعتكم، بل حسيبي أن أرضي أسماعكم، بل حسيبي أن أرضي نفسي، وضميري، وإيماني، فإذا أرضيت ضميري؛ أكون قد أرضيتك.

أحدّتكم حديثاً علمياً، لا تاريخياً، فقد أتخمنا بهذه الأحاديث، وفيكم من يملؤكم علوماً ومعانٍ وخطابات. تسمعون الناس يتحدثون عن الأزمات والمشكلات - وهذا العصر هو عصر الأزمات، والمشكلات - يتحدثون عن أزمات الأحزاب، فإذا ذهب وزارة، وجاءت أخرى، وإذا ذهب حزب وجاء آخر، فقد انحلت الأزمة وانقضت المشكلة، إن هذا حكم خاطئ، ومستعجل، ومبني على قصر النظر، ليست المسألة مسألة أحزاب، أو حكومات، أو شئ من التعديلات، إن المسألة مسألة العقلية والاعتداد، والنفوس والقلوب، فلا فائدة في هذه التغييرات، وإن تبدل حزب بأخر، أو حكومة بأخرى، لا تعاني أزمة واحدة هي: "أزمة

وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ
الْمُنْكَرِ" [الحج: ٤١].

لا يا أيها الإخوة إنما هو تناقض على القيادة، كل أمة ت يريد أن تمتلك الحكم لتفوز شهواتها، إنما النزاع فيمن يكون صاحب الأمر والنهي، وتكون له قوة إرضاء الشهوات، وخدمةصالح الذاتية الحزبية.

فبريطانيا وحليفاتها - مثلاً - لم تكن تنزع المفسر الشيوعي لتقييم القسط والحق، وكذلك لم يكن المفسر الشيوعي في وقت من الأوقات لينزع الحلفاء الأوروبيين في سبيل إقامة العدل، لأنه لم يكن حريراً على إقامة الدين والفضيلة، إنما يصارع، ويحارب ليكون هو المفسر الوحيد في العالم الذي يهيمن على وسائل وأمكانيات البشرية، ولি�حتكر التجارة العالمية، ليس مصلحة البشرية، بل ليكون الذين يؤمنون بمبادئه، وينضمون إليه يسعون على حساب الأمم والشعوب التي يسيطر عليها.

إن مرد هذه المصارعات كلها هو شهوة النفس وعبادتها، وما لم تغير هذه النفسية الشيرية، الفاسدة، المتعفنة؛ فلا مطمع في صلاح العالم، أو سعادته ورفاهه.

المهم أو الأهم - أيها الإخوة - أن يتغير الإنسان إن كل شيء في هذا العالم خاضع للإنسان، والإنسان خاضع لنفسه، وضميره، وعقيدته، فإذا كانت هذه صالحة؛ كان الإنسان

النمسا: مسلمة تتعرض لهجوم

عنصري بسبب حجابها

الكاتب أحمد الشلقامي

وذكر مراسل الأناضول أن المسيدة "زليخة تشيشتشك" التركية الجنسية والبالغة من العمر ٣٧ عاماً، تعرضت لهجوم من سيدة مثلها أثناء ركوبها عربة المترو في العاصمة النمساوية.

وقال "تشيشتشك" ساردة ما تعرضت له: "بينما كنت أتحدث مع اختي في الهاتف أثناء ركوبى المترو قاصدة أحد الأماكن، نظرت إلى سيدة نمساوية بشكل عصبي، وقالت "أنتم دوماً هكذا" وأخذت تسبني، واستمرت في سبى على الرغم من تحذير المحيطين لها".

وأشارت "تشيشتشك" إلى أنها لم تعر هذه المسيدة أي اهتمام واستمرت في حديثها بالهاتف، مضيفة " وبينما كنت أتحدث في الهاتف قامت المسيدة ذاتها، وكانت أعتقد أنها ستنزل في المحطة لأفاجئ بها توجه نحوي وتضريني لكمي في وجهي، ليسقط الهاتف من يدي على الأرض ويتحطم إلى أجزاء مفككة عن بعضها البعض".

وأوضحت "تشيشتشك" أن المسيدة ذاتها تحدثت على رجل حاول الإمساك بها وهي تستعد للنزول، مشيرة إلى أنها تقدمت بشكوى في مركز الشرطة، وستقوم برفع دعوى قضائية.

تجدر الإشارة إلى أن محجبتين تتراوح أعمارهما بين ٧١ و٤٤ عاماً، كانتا قد تعرضتا في ٢٢ من الشهر الماضي، لهجوم عنصري مماثل من فتاة شابة في العاصمة النمساوية أيضاً.

صالحاً، وإذا صلح الإنسان صلح العالم " إلا إن في الجسد مرضفة إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، إلا وهي القلب " الحديث صحيح". لقد أصبح الناس مؤمنين - بحكم ما يكتبه ويقوله أناس لم يعمقا في العلم - بأن صلاح العالم هو في وجود حكومة على أساس كذا، وكذا، أو في توسيع الرجل الفلانسي، أو الحزب الفلانسي الحكم، وما دروا أن المجتمع فاسد لفساد الضمائر والقلوب، وما لم تصلح؛ فلا يؤمل الصلاح. هذا أيها الإخوة قول مجرب خبير، لا قول إنسان منطوي على نفسه، قول رجل تهيا له - بحمد الله - من الدراسة العميقه الشئ الكثير.

قد يدخل الرجل إلى غرفة مظلمة، فلا يستطيع أن يجد طبله إذا لم يفتح الزر الكهربائي، ولكن الرجل الكبير بمجرد دخوله الغرفة يعرف موضع الزر، فيفتحه، فيسري النور في التيار، ويضي جنبات الغرفة، ويقضي الرجل حاجته، وهذا هو شأن الأنبياء عليهم السلام، ومن سار على أثرهم، هذا هو الزر، هو "الإيمان"، إذا فتح؛ انطلقت منه موجة النور لتضي العالم كله. إنني أرى رجالاً في البلاد العربية والإسلامية وغيرها يبدون كباراً في العقل والتفكير، والتجربة، ولكنني أستغرب أن تفكيرهم قاصر غير ناضج.

المنهج الإسلامي للحكم

محمد الحسني رحمة الله تعالى

والالتزام، أو بداعي الحقد والمقت، أنها شرعت للأمة الإسلامية بحكمة بليفة وحجة بالغة وهي الحفاظ على هذا المنهج الكريم، المستقل الفريد، الأخير الذي توقف عليه سعادة البشرية، ليعيش المسلمون بين مواطنיהם من أبناء الديانات الأخرى أو المناهج السياسية والاجتماعية الأخرى، كدعاة تتضح ملامحهم بالصدق وتشرق جباههم بنور الإيمان وتمتلئ قلوبهم بالسكينة والتقوى "حَفْنَاءَ لِلَّهِ غَيْرُ مُشْرِكِينَ بِهِ" [الحج: ٣١].

وهذا هو السر في الإعادة والتكرار، والشرح والتفصيل في وصف المؤمنين في القرآن الكريم، وعد خصائصهم وحساستهم وفضائلهم، والغرض من هذا كله أن لا يقع بصر أحد على مسلم حتى يعرفه بأنه مسلم، يعرف ذلك عن وجهه وعن شمائله وعن طريقته وأدابه، ولا يحتاج إلى النظر في "هويته" أو "بطاقته" والاستفسار عن دينه وعقيدته.

هذه الغاية العظيمة الكريمة هي التي جعلت المنهج الإسلامي للحكم كمنهجه في سائر شئون الحياة والأمور العامة منهجاً مستقلاً، أصيلاً يمشي على قدميه، وزاحماً بمنكبيه، وينظر بعينيه، لافتاً لأنظار من غير تصريح وإعلان، ناطقاً على جدار الإسلام وخلود الإسلام من غير منطق وكلام، ودعائية وأعلام.

هذا المنهج لا يترك الجبل على غاربه، ولا يسمح لأي ناحية

عن متابعتهم ولو في الأمور العادلة البسيطة "وَتَحْسِبُهُ هَيْنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ" [النور: ١٥]. إن هذه الأحكام الدقيقة التي نجدها في كتب الفقه الإسلامي عن الطهارة وآداب الأكل والشرب والدخول والاستذان، والكلام، والحلق والقص والقصر، ونحو ذلك من أمور قد تبدو أنها لا تتصل بالعقيدة والمبادئ هي نفسها أبلغ دليل على اتجاه الشريعة الإسلامية ونظرة الإسلام الشاملة المتكاملة إلى الحياة، فإذا لم يكن المراد أن يختلف المسلمين عن غيرهم على مسيرة التاريخ ودروب الحياة، وينفصلوا عنهم لا في العقائد والمبادئ والنظريات العميقة والأفكار الثقافية فحسب، بل يختلفوا عنهم في كل شيء، ما كانت الحاجة إلى كل هذا "اليسار واليمين" في الأكل والشرب والقيام والقعود وما كانت الدعوة إلى "الوتر" في مثل هذه الأمور، وما كان الاقتضاء إلى طريقة خاصة للطهارة والاقتصرار عليها، والاهتمام بالقبلة واحترامها حتى في غير العبادة.

إن أمثال هذه الأحكام والأداب والأمور، - وهنالك كثير غيرها - ليست بداعي الفضول، أو بداعي التعصب عن متابعتهم ولو في الأمور العادلة البسيطة "وَتَحْسِبُهُ هَيْنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ" [النور: ١٥]. بحث وتدقيق، بمثل ما يحتاج إلى تفتيذ وتطبيق، ولا يحتاج إلى تصريحات وإعلانات، ومؤتمرات واجتماعات ودراسات ومناقشات، أكثر مما يحتاج إلى إخلاص في القول والعمل، ولإيمان راسخ عميق بالبدأ، وافتتاح واف كاملاً بسمو الهدف، ودافع قوي على الإقدام، وولاء صادق علمي بالإسلام وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

المنهج الإسلامي، منهج مستقل، منهج مختلف، منهج أصيل ليس بينه وبين المناهج الوضعية وجه شبه أو نسب، في بينما المناهج الأخرى أو الديانات السائدة الأخرى، تختلط مع الشعوب البشرية العامة في سوق المادة والمعدة وتتجتمع معها على مائدة واحدة، وتنتمي إليها بملذات الحياة المحرمة بحرية تامة، نرى الإسلام ينفصل عن هذه الشعوب المادية من أول الطريق، احتفاظاً بسماته وخصائصه، وغيره على دين الله واستمساكاً بالعروة الوثقى، وكراهة لمناهج الباطلة والدعوات المزورة الكاذبة، وذلك هو المراد بما جاء في الحديث الشريف من مخالفة اليهود والنصارى والتشديد على النهي.

أكثر قوتاً على ما يسمى Applied Science صناعة تطبيقية مجردة، هذا النوع من الصناعة هو أدنى للعالم الإسلامي اليوم، وفي كل هذا التمييز والتطور والتقدم والتأخر نحتاج إلى مقياسنا المأمول الصحيح، المقياس الإلهي الذي لا يخطئ ولا يتغير.

ذلك هو "المفتاح المفقود" أو ذلك هو المصباح الضائع مصباح علاء الدين، الذي قرأتنا قصته في ألف ليلة وليلة، المصباح الذي لا يغنى عنه ألف كتاب وخطاب، وألف جامعة ومؤتمر.

إن هذا الباب المغلق يتنا وبين التاريخ لا يفتح أبداً، ولو قدمنا إليه ألف دليل وعرضنا عليه ألف مذكرة، وألف احتجاج، أنه لا يفتح إلا بالأخلاق الكاملة، والتنفيذ الدقيق، والتغيير العام الشامل في جميع مراقب الحياة، ومناهج الحكم ونواحي الاجتماع.

يطغى عليه الاقتصاد، ولا تطفى عليه المعدة والمادة، والتکاثر والتنافس، والسباق المذهل نحو أهداف خيالية، مثل "رفع مستوى المعيشة".

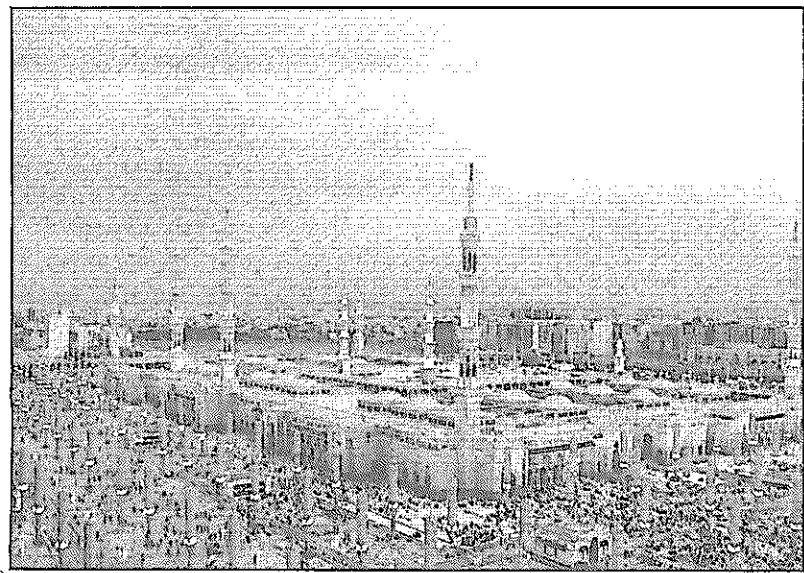
إن نظامنا الاقتصادي له دخل كبير في بث الوهن والضعف، في جسم العالم الإسلامي، فإذا قوم هذا النظام بمقاييس المنهج الإسلامي الصحيح زال هذا الضعف الطارئ الدخيل، وعاد كما كان سليماً قوياً بعيداً عن الشبع المفرط، والسمنة الزائدة، وتحررت البلاد من هذا التفاوت المالي بين فئاتها المختلفة وأصبحت في مأمن من عواقبه السيئة في المجتمع ومصير الدولة.

ويأتي دور الصناعة وهي ناحية مهمة في حياتنا اليوم، وأقل ما يقال عنها في هذه السطور هو أن تفرق فيها بين صناعة لازمة، وصناعة زائدة عن الحاجة، وبين صناعة نقيمهما في بلادنا وصناعة تستوردها من الخارج، وأن ترتكز

من نواحي الحياة بأن تكون حرة لا قيد عليها، بل أنه يهيمن - وفق الفكرة التي ذكرناها - على جهاز الحكم بأسره، فإذا أردنا أن نختار المنهج الإسلامي للحكم، وجب علينا أن نأخذه كله، نأخذه جملة واحدة، فلا يجوز لنا أن نأخذ منه ما ساغه الهوى، أو اقتضته المصلحة، ودعت إليه الحاجة، بل نأخذه بحذافيره وبرمته، ونطبقه على نظام التربية ونظام الاقتصاد ونظام الصناعة.

أما في ناحية التربية فالمطلوب منا أن نضع من الثانوية إلى الجامعة جهازاً جديداً لتربية النشء على الطراز الإسلامي، وأن نكفر بكل هذه المبادئ والنظريات التربوية والأفكار الجاهلية التي استوردها من أعداء الإسلام، كما نستورد أفلام الحبر، وهذا الصوغ الجديد، لا أعني به التغيير الشكلي في المواد المدرسية - رغم أهميتها - بل أريد به تطبيق المنهج الإسلامي على كل جزء من أحجزائه، ولو كان عادياً بسيطاً إلى أن يكون جهازاً تربوي كفيلاً بتخريج شباب أكفاء يبيرون وجه الإسلام، ويعيدون مجد الإسلام، وحتى يعترف الأعداء بأن جهازنا التربوي فريد مستقل، لا يستورد ولا يقلد.

أما نظام الاقتصاد فهو بدوره يحتاج إلى سبك آخر جديد يخلصه من شرور الربا والقمار، والعقود والمعاملات التجارية التي لا يسمح بها الإسلام، ثم إنشاء حياة مثالية ومجتمع مثالى لا



إزاله الخفاء عن خلافة الخليفة لشاه ولی الله الدهلوی

(٢)

الشيخ محمد الرابع الحسني الندوی

وقد أشاد القرآن بصبرهم
ومصابرتهم طوال العهد المكى.
وسچل ثباتهم وأثني عليهم شاء
باليغا فقال: (إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبَّنَا
اللَّهُ ثُمَّ إِسْتَقَامُوا شَرَّلَ عَلَيْهِم
الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَجْزِيُوا
وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ
تُوعَدُونَ) (الفصلت : ٣٠). وقال
تعالى: (وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ) (التوبه : ١٠٠).

وفي العهد المدنى قضوا عشرة
أعوام في الكفاح والجهاد بالأنفس
والأموال، وظهر جلياً ثباتهم على
الإيمان واتباعهم رسولهم صلى الله
عليه وسلم مهما وقفت لهم من
الأحوال القاسية. قال الله تعالى:
(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا
عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قُضِيَ
تَحْبَةً وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا
بَدَلُوا تَبَدِيلًا) (الأحزاب : ٢٣).

ثم جاءت مرحلة ما بعد
رسول صلى الله عليه وسلم
مرحلة نيابتهم عنه بتطبيق منهجه
الذى تلقوه عنه وتردوا عليه في
حياته صلى الله عليه وسلم،
وتشارروا في انتخاب مسؤول يقوم
بهذا الواجب، وأجمعوا على
انتخاب أقرب أصحاب الرسول
صلى الله عليه وسلم إليه وأوفقهم
لرأيه صلى الله عليه وسلم في
مناسبات عديدة، واختاره الرسول
صلى الله عليه وسلم في آخر حياته
لإمامية الصلاة نيابة عنه عند
مرضه، فبناءً على كل ذلك
اتفقوا على اختيار سيدنا أبي
بكر الصديق لنيابة الرسول

برفض خلافة الخليفة بل تجاوزت
إلى ذمهم وشتتهم أيضاً، وهم
الذين أحبوهم الرسول صلى الله
عليه وسلم وأحبوه كما جاء في
كتاب الله تعالى قوله: (مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشَدُّهُمْ عَلَىٰ
الْكُفَّارِ رَحْمَاءٌ يَنْهَا مُهَاجِرَاهُمْ
رُكْعًا سَجَدًا يَتَغَيَّرُونَ فَضَلَّا مِنْ
اللَّهِ وَرَضِيَوا أَنَّ سِيمَاهُمْ فِي
وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ
مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي
الْأَنجِيلِ كَرْزَعُ أَخْرَجَ شَطَّاهُ فَازْرَهُ
فَأَسْتَقْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَىٰ سُرُوفِهِ
يُفْجِبُ إِلَرَاعَ لِيَغْيِطَ بِهِمُ الْكُفَّارَ
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَفْقُرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا) (الفتح : ٢٩). وكان
انتخاب الخلفاء الراشدين من
صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم قد تم باختيار الصحابة
ورضاهما، وتمت بيعة لكل واحد
من الخلفاء الأربعه بصورة
إجماعية، وكان عملهم بعد
تلقيهم الخلافة على أحسن
مستوى في التأسي بالرسول
الكريم صلى الله عليه وسلم في
شؤون الحياة الإيمانية والعملية
والقيادة كلها، وهم الذين تربوا
تربيه كاملة على يد خاتم النبيين
صلى الله عليه وسلم في الجوانب
المختلفة من الحياة الإسلامية،
 واستفادوا من هذه التربية النبوية
الكريمة في أداء واجبهم القيادي
والتوجيهي، واستحقوا بذلك
خلافة رسولهم الكريم في إدارة
نظام الحياة للأمة الإسلامية.

ثم يقول مبيناً معنى إقامة
الدين: وزيادة ايضاح له: عند ما
نظر إلى الأمور نظره استقراء،
وننتقل من الجزئيات إلى
الكليات ومن الكليات إلى
الكلية الواحدة الشاملة للجميع،
نصل إلى نتيجة الجنس الأعلى
لهذه الأمور من الجزئيات المتشتتة
والكليات المنتشرة، وكأنها
كلية الكليات هي تلك الحقيقة
الكلية الجامعة التي عنوانها
إقامة الدين والتي تدرج تحتها
أنواع وأجناس أخرى، منها إحياء
العلوم الدينية التي تشتمل على
تعليم الكتاب والسنة والتذكرة
والموعظة، يقول الله تعالى: (هُوَ
الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ
يَأْتِيُوْهُمْ آيَاتِهِ وَرِزْكِهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ
كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)
(الجمعة : ٢) (إزاله الخفاء ٢/١).

وبناء على ذلك قام الإمام
ولي الله الدهلوى بتأليف هذا
الكتاب المهم إزاله الخفاء عن
خلافة الخلفاء: شرحًا وإثباتاً لما
رأه من ضرورة الدب عن الخلفاء
الراشدين المهديين الذين كان
لهم دور مهم في نشر الإسلام بعد
وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم،
ورداً شديداً على الطائفنة المنحرفة
عن الحق التي تقوم بفرض
الخلافة وتتخذ فكرة الوراثة
والإمامية القدسية بدلاً منها،
وحصرها في فرع من فروع ابنه
واحدة من بنات النبي صلى الله
عليه وسلم، وهي لا تكتفى

كان مأخذوا من عمل الرسول صلى الله عليه وسلم وفق الأسوة النبوية الشريفة للمجتمع الإسلامي الفاضل للعمل في كل جانب من جوانب الحياة.

ولا شك أن كل ما وقع منذ العهد المكي للنبوة إلى خلافة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان تحت حكمه إليه وتدييره حكيم، لأن الله تعالى أكمل الدين وأتم نعمة الإسلام. وأكمال الدين يتحقق حين تظهر جوانبه المختلفة، فكان خلافة هؤلاء الخلفاء الأربعة مثالاً لذلك، ليكون ذلك نبراساً للمؤمنين إلى الأبد في اختيار الأسوة المثلية بجوانبها المختلفة، وفق منهج النبي الشريف، وبناء على ذلك كان أخطر شيء هو ظهور فرقه تكرر صلاح الخلفاء الراشدين وجدارتهم بخلافة المسلمين.

ويكتب عن ذلك الإمام ولد الله الذهلي: إن شأن هذه الفرقـة (في نظر أولئك الذين يعرفون تاريخ مذهبها وعادتها الأساسية وفهمها وتصورها للدين، الذين درسوا كتبها المعتبرة ومصادرها المعتمدة لدى أهلها دراسة مباشرة) ليس شأن خلاف في الاتـهاد والقياس أو فرقـة جانـبية لا تخرج عن نطاق الشـريـعـة الإـسلامـيـة، بل أنها تحـمـل إـزـاء التـصـور الصـحـيـح للـدـيـنـ الذـيـ يـبـنـىـ أـسـاسـهـ عـلـىـ الكـتـابـ وـالـسـنـةـ وـعـظـمـةـ مـكـانـةـ النـبـوـةـ وـعـقـيـدـةـ خـتـمـ النـبـوـةـ تقـكـيراـ مـسـتـقـلاـ وـتـصـورـاـ دـيـنـياـ مـقاـبـلاـ، وـيـمـكـنـ أـنـ يـقـدـرـ ذـلـكـ إـلـىـ حدـ ماـ منـ عـقـيـدـةـ الـإـمـامـةـ: لـدىـ الفـرقـةـ الـثـنـيـ عـشـرـيـةـ الـتـيـ تـعـتـقـدـ أـنـ الـإـمـامـةـ نـظـيرـ النـبـوـةـ بـلـ تـضـلـلـهاـ وـتـفـوـقـهاـ فيـ جـوـانـبـ كـثـيرـةـ.

الخطاب رضي الله عنه وهو الذي كان يثق به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قريباً منه صلى الله عليه وسلم، وكان شديداً في نصرة الحق والذب عن الدين المبين، وأنهى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم لموافقة بعض آرائه الوحي الإلهي.

وكان سيدنا أبو بكر رضي الله عنه يعرف ذلك، فرشحه لخلافة المسلمين، وقام سيدنا عمر رضي الله عنه بأمور الخلافة أحسن قيام بأقوى طريق وبعزيمة صلبة لمدة عشرة أعوام، وتوفي سيدنا عمر وجاء مرحلة نيابةه، يتعب الناس لطول قيامهم بالعزيزية، فاختاروا لذلك سيدنا عثمان رضي الله عنه وهو ذو النورين لكونه زوجاً لابنتين

لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء سيدنا عثمان رضي الله عنه واختار تسهيل العمل والرخصة في أمور تقضيها، لأن أحوال الناس اختلفت وضفت فيهم اختيار العزيزة بسبب دخول أبناء بلدان مختلفة في الإسلام، وكانوا جديدين في الإسلام لم يتربوا على العزيزة، فكان اجتهاد سيدنا عثمان ذو النورين رضي الله عنه في ذلك في محله المناسب اللائق بالظروف والأحوال، وبقي هذا المنهج طوال خلافة سيدنا عثمان (ولى الخلافة بعده) الصحابي الجليل سيدنا علي المرتضى رضي الله عنه، وكان يؤثر طريقة سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه في الشدة، وبذلك حصلت تجارب مختلفة في إدارة شؤون المسلمين في أشاء الخلافة الراشدة، وكل ذلك

صلى الله عليه وسلم إثر وفاته، وقام سيدنا أبو بكر رضي الله عنه بخلافة رسوله الكريم في أداء المهام التي جدت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بكل دقة وأمانة وعزيمة وهمة، وقضى في هذا العمل سنتين فكان في قمة الوفاء لمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل الإسلام قائماً وثبتاً ثبوتاً قوياً على الخط الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في حال محن وخطر، وذلك لأن طائفة من الناس ارتدت عن الطاعة والإيمان إثر وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ومن كانوا في أقصى الجزيرة العربية، لأنهم لما رأوا وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لجوءاً إلى انتهاز الفرصة للخروج عن اتباع الإسلام فارتدوا عنه ارتداداً، فوقف سيدنا أبو بكر رضي الله عنه وقفه صمود وعزيمة، وقاتلهم حتى رجع الناس إلى اتباع الحق، وعاد الإسلام إلى شوكته وقوته، وسيره على الخط الذي كان رسمه خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، ووصلت دعوة الحق إلى أقصى البلاد، وزالت شبهة بعض الناس في استمرار الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولما توفي سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه احتاج الأمر إلى من يقوم مقامه ويكون قوياً مثله لمواجهة الأوضاع المتعددة بسبب توسيع البلاد الإسلامية ودخول جنسيات مختلفة إلى الإسلام، وخوفاً من وقوع الاضطراب بعد وفاته رَشَحَ للخلافة رجلاً شديداً في دين الله أميناً صادقاً هو سيدنا عمر بن

الحركة الرومانسية: نشأة وتطوراً - دراسة تحليلية

(٢)

د/ سعيد بن مخاشن

أستاذ مساعد بجامعة مولانا آزاد الأردية الوطنية

والمحاكاة الكلاسيكية، وعلى أصول تلك الكلاسيكية وقواعدها فحسب، بل كانت ثورة على كافة القيود الفنية، وأصول الصنعة الأدبية، حتى يمكن القول بأن الرومانسية قد كانت حالة نفسية وتعبيرًا عن تلك الحالة أكثر من كونها مذهبًا أدبيًا أصلًا فنية محل أصول أخرى، وذلك لأن جوهرها كان التخلل من كل الأصول والقيود والتخفف من أغلالها، لكي تتحرر العقيرية البشرية وتطلق على سجيتها، وكان الشعر والأدب عندهما تفريغ طائر أو خير ماء أو دوي رياح أو قصف رعد، لا يخضع لقواعد ولا يصدر عن صنعة مقصودة أو نشاط ذهن وعمل إرادة، وضابطها الوحد هو هدى السليقة وإحساس الطبع، حتى لنرى كبار شعرائها يزعمون أن أروع القصائد ما كانت أنسات خالصة أو عبرات صافية.

ولو أننا نظرنا في نشأة الرومانسية بفرنسا منذ أوائل القرن التاسع عشر لوجدنا أنها لم تكن لتنقلب فيها على الكلاسيكية ذات الجذور العميقية في المزاج الفرنسي والفلسفية الفرنسية، لولا أن تضافت عدة ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية مهدت لظهورها وخلقها عند الفرنسيين تلك الحالة النفسية التي تميز بها الرومانسية. (الأدب ومذاهبه:

د/ محمد مت دور، ص ٥٦)

كان أول استخدام المفهوم إلى الأدب الألماني، وإن كان الناقد الألماني "فريديك شليفل"، أول من وضع الرومانسية كنقطة ضمن الكلاسيكية، ثم تبعه مدام دي ستال التي زارت شليفل مرتين في ألمانيا، وكتبت دراسات عن الشعر الألماني، وكانت أول ناقدة تفرق بين الشعر الكلاسيكي والشعر الرومانسي وعندما ترجمت كتاباتها إلى الإنجليزية، تبلور مفهوم الرومانسية ومنها المحدد عند المثقفين الإنجليز، وبعد أن كانت مجرد كلمة شائعة في القاموس اليومي، بدأت تبلور في نظرية أدبية وحركة نقدية فكرية شائعة على التقاليد الكلاسيكية القديمة، ومؤيدة لكل تجديد وانطلاق في ميدان الأدب بصفة خاصة والفنون والدراسات الإنسانية بصفة عامة، ومن النظرية الأدبية توغل مفهوم الرومانسية في الفنون الجميلة والتطبيقية، والسياسية، والعقيدة، والأخلاق، والفلسفة، والتاريخ، والطبيعة البشرية. (موسوعة النظريات، ص ٣١٢ - ٣١٣)

وفي الحق أن الرومانسية لم تكون ثورة على مصادر الاستحياء عن مظاهر التعقيد الصناعي والتوتر الحضاري الذي ترتب على المتغيرات الاجتماعية التي أحدثتها الثورة الصناعية، ثم انتقل نفس

الصحوة الإسلامية بين الواقع والآمن

محمد وشيق التدوين

والكفاءات، وقد تعددت هذا الصراع إلى المؤسسات الاقتصادية والتعليمية فضلاً عن المؤسسات السياسية ولا تستثنى منها المدارس الدينية، فإن الصراعات سادت جميع مؤسسات المسلمين، ولذلك يواجه المسلمون التناحر والتحارب فيما بينهم أكثر مما يواجهون الخطر الخارجي. قلابد أن تخمد هذه الصراعات الدامدة الحامية التي تستنزف طاقات القادة، وكفاءات العاملين في البلدان الإسلامية، وينتهي الصراع الذي يحتمد بين من يملك الزمام والجماهير، كما يجب أن تصرفسائر الجهود والطاقات إلى رفع مستوى المسلمين تعليمياً واقتصادياً، بدلاً من صرفها فيما يصب في صالح القوى الاستعمارية الغربية والعناصر المعادية للإسلام.

ويطلب الوضع المريض من العاملين للإسلام فهم الواقع، وإدراك الحقيقة، ودراسة أسباب الصراع ومحركاته، لأن الخيبة التي مني بها الربيع العربي، يرجع سببها إلى عدم فهم الواقع والعامول وراء الثورات الشعبية فوق الإسلاميون في الفخ بمؤامرة القوى الاستعمارية.

إن اليقظة الإسلامية التي تظهر بوادرها من جديد وتحاريها القوى العالمية يجب أن تكون موافقة لعقيمة إعادة الإسلامية المؤسسة على الكتاب والسنة، بحيث تتحقق وعميل الرسول صلى الله عليه وسلم وأسوته، وأن يعني بالشباب

الأوضاع الفاسدة، وإيجاد قيادة صالحة قوية واعية في إنشاء مجتمع صالح، وإقرار الأمن، والنظام، وربما قطع الأمل في محاولة جديدة لليقظة الإسلامية في المستقبل ونجاحها وتحقيقها للأهداف والأمال. ومما زاد الطين بلة أن الإعلام العالمي يعرض الإسلام بصورة خطير يهدد الأمن العالمي، مستنداً إلى ما يصدر من بعض الجهات من تصرفات طائشة وأعمال غير لائقة بتعاليم الإسلام، وتستغلها القوى العالمية الاستعمارية أسوأ استغلال، لغزو العالم الإسلامي من جديد للسيطرة على البلدان الإسلامية التي توجد فيها ثروات طبيعية وأبار البترول ووسائل أخرى، يحتاج إليها الغرب للخروج من الأزمات الاقتصادية التي تهدد وجود الدول الفرنسية من الفقر والركود الاقتصادي وسوء الأحوال المعيشية، وفي جانب آخر أنشأت القوى الاستعمارية الخوف والذعر في أصحاب السلطة، فيتخذون إجراءات لقمع العنصر الإسلامي، الأمر الذي يؤدي إلى تقاتل وتحارب بين المسلمين أنفسهم، فتضيع الجهود المبذولة لإيجاد الصحوة الإسلامية الصالحة، وتستنزف الصراعات بين الشعوب والقادة الطاقات

كان يقال عند حدوث الثورات الشعبية في أواخر ٢٠١٠ م ضد النظم الدكتاتورية القائمة في عدد من بلدان العالم العربي منذ نحو أكثر من خمسين سنة، إن المستقبل لهذا الدين، وسيعود الإسلاميون الذين قضوا أعمارهم في الزنزانات والبسجون، إلى الحكم في البلاد، كما أقيل لدى بروز بوادر الصحوة الإسلامية في الخمسينيات في القرن المنصرم، وبالفعل نجحت الأحزاب ذات الاتجاه الإسلامي في بلدان الثورات، فقوى الأمل، وزادت الثقة بصلاحية الإسلام في إنشاء نظام عادل، وحكم صالح، ولكن سرعان ما خاب الأمل، وأعيدت عقارب الساعة إلى الوراء، وتحركت القوى الاستعمارية وتحالفت لاسقاط الحكومات المنتخبة بطريقة جمهورية، وأحدثت الصراعات والنزاعات في بلدان الثورات، وساندت الفنادق المنوئة بالإسلام، في قمع الفنادق الإسلامي، فاحتل النظام والأمن والسلام، وعاد النظام السابق في صورة جديدة، فإن الوضع السائد اليوم في بلدان المسلمين أفقد الثقة أو أضعفها بصلاحية الإسلام في إنشاء الصحوة الصالحة القوية، ومحاربة

إسلامياً جديداً يتفق وروح الإسلام وطبيعة العصر والبيئة، واقناع القيادات المشفولة بحرب العنصر الإسلامي، أو عملية تطوير للإسلام وتفسيره وفق مصالحها السياسية والانتحار الذي يتعرض له تحت القيادة الغربية، وقلب نظام التربية والتعليم المستورد من الغرب، المنتشر في العالم الإسلامي رأساً على عقب، وصوغه صوغماً وأهدافها الشخصية بأنها سياسة عقيمة لم تنجح في التاريخ، واقناعها بتوجيه طفاتها وإمكانياتها إلى عدو مشترك وإلي ما يقوى البلاد والأمة.

المثقف، فيغدوا بالغذاء الفكري الصالح، و تماماد فيهم الثقة بصلاحية الإسلام لقيادة وحل مشاكل الحياة، وأن يوجد الوعي المدني وفهم القضايا المعاصرة والحركات والتيارات العاملة النشطة وموقفها من الإسلام وأثرها في الحياة، وخطرها على مستقبل الإسلام، كما لا بد من الاطلاع على أهداف ونوايا القوى العالمية التي تفزو البلدان الإسلامية باسم محاربة ما سنته بالطرف أو الإرهاب الإسلامي، وعلى العاملين للإسلام أن يكونوا صحوة إيجابية، ويتجنبوا المواجهة مع الحكومات والطاقات ذات القوى والوسائل، ويفضلا العمل بمبدأ إيصال الإيمان إلى أصحاب الكراسي، على مبدأ إيصال أصحاب الإيمان وأعضاء حركة إصلاحية خاصة إلى الكراسي.

وأما الجبهات التي تستحق العناية بها عنابة خاصة، فمنها - كما كتب الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوبي - تحريك الإيمان في نفوس الشعوب والجماهير المسلمة، وإثارة الشعور الديني فيها، وتنمية الوعي الصحيح وتربيته، والفهم الصحيح للحقائق والأحداث، والتمييز بين الصديق والعدو، وعدم الانخراط بالشعارات والمظاهر، والهافتات والمصطلحات والدعایات. وصيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من التحرير ومن إخضاعها للتصورات العصرية الغربية، وتنمية الصلة الروحية

سيئون الإسلام من جلده

شاداب ابراهيم (١)

طالما هبت العواصف الوجهاء والعواصف المعاندة للإسلام تكاد أن تقلع شجر الإسلام من جذوره لكن من معجزة الإسلام أنه كلما حاول أعداء الإسلام لذلك فشلوا في أغراضهم وخابوا في أهدافهم وبالأصل أنهم تأثروا بحلاوة الإسلام وجاذبيته وسلكوا مسلكه وصاروا دعاة الإسلام ورسله مثل ذلك أنه حينما هجم التتار على الدولة الإسلامية هجوم الدش الجائع على الطبي وزلزلوه إِلَى زلزالاً شديداً وهزروا قوائم الدولة الإسلامية ودعائهما هزا عنيقاً فسد اليأس والخيبة عليها كما يسود الظلام الحالك في الليل الأليل وانطفأت مصابيح الرجاء وانقطعت حبل الأمل، لا يستطيع أحد آنذاك أن يقول: أن في جسد الإسلام رمماً، والمسلمين روحًا، لكن من الحقيقة القاطعة أن العالم قد شهد بعينيه كيف يعود الإسلام بشوكته الأولى وعظمته السابقة ومجداته المفقود وقاد العالم فرون، كيف يمكن هذا: أبالسيب والأسلحة أو بالأشياء المادية: لا: بل بالإيمان الراسخ، وباليقين الصادق، والأخلاق الحسنة و اختيار المدري التبوى الكريم، هذه هي أداة وحيدة قامت بهزيمة التتار بينما كانت قد فشلت جميع الأسباب المادية والحربية.

فيتبين للمسلمين اليوم في هذا الوضع الراهن أن يتبعوا من سايتم وينتكرروا وينتدرروا كيف انهم التتار أمام الإسلام مع أنهم كانوا أصحاب حول وطول.

فمن حاجة اليوم أن يزيحوا أنفسهم بحلبته الإسلام وهدى خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم من أحد الأسلحة ضد الحاقدين للإسلام وأعدائه فذلك اليوم المبارك ليس ببعيد أن أعداء الإسلام أن يخروا ساجدين أمام التعاليم الإسلامية النقية السمحجة كما خر التتار أمامها وينذرونها كما تذوب قطرة الندى في ضوء الشمس لأنهم يحنون إلى التعاليم الإسلامية المنزلة من عند الله حنين الليل إلى مطلع الفجر والجذب إلى ديمة القطر وينتظرون إلى من ينتذهم من براثن الغرب الفتاك إلى سواء السبيل وهو الإسلام.

(١) طالب السنة الثانية من العالية، دار العلوم لندوة العلماء بكلنناو.

الحوثيون.. استئناف حزب الله ومساومات إيران

يسرا الزعاترة

ما ينبغي أن يُقال في ضوء ذلك هو أن التصعيد الحوثي الأخير، وإن رفع شعارات داخلية مثل قضية رفع أسعار المشتقات النفطية، أو إقالة الحكومة، فإن المؤكد أنه تعبير عن إرادة إيرانية، والسبب هو شعور طهران بأنها تلتقت ضرورة لا بأس بها باضطرارها إلى التنازل عن المالكي في العراق، ولا قيمة هنا للقول إن العبادي من نفس العلبة، لأن الكل يدرك أن الآخرين يمكنون تبعاً للإيرانيين بذات الروحية، وحتى لو صَحَّ ذلك، وهو صحيح على الأرجح، فإن من المستجihil عليه أن يتဂاھل المعادلة السياسية التي جاءت به ممثلاً في منح العرب السنة لحاضنة شعبية لتنظيم الدولة، مما منحه القدرة على السيطرة على محافظات بكمالها، الأمر الذي فرض على إيران عناقاً مع «الشيطان الأكبر» من أجل مواجهتها، مما أسقط شعارات «الموت لأميركا». الموت لإسرائيل»، مع أنها سقطت عملياً من قبل، وإن بقيت مرفوعة لاعتبارات السياسة والإعلام والخشى. وأن بشار يشكل ركناً أساسياً في مشروع التمدد الإيراني، فإن الحفاظ عليه لم يزل حلماً يراود المحافظين في إيران، لاسيماً أنهم يدركون أن خسارته لا تعني فقط خسارة ذلك الركن، بل تعني أيضاً خسارتهم هم في الداخل أيضاً، إذ سيعني تمدد الإصلاحيين الذين سيقولون للشعب حينها ببساط الحال، وربما المقال، انتظروا إلى أين انتهى مشروع التمدد الذي دفعته أموالكم ومصالحكم طوال ربع قرن تقريباً.

من هنا يمكن القول إن الحراك الحوثي الجديد يشكل مسعىً للمقاومة بين اليمن، وبين سوريا، وفي حين قلت شخصياً ذلك في «تويتر» قبل أسبوعين بروحية التحليل، فقد جاء الرئيس اليمني ليعلنه على الملأ، والنتيجة أننا إزاء مشروع إقليمي يبعث به مصير دوله محورية في المنطقة، وتؤثر على السعودية وعلى دول الخليج، ما سيفرض على الأخيرة مقاربة جديدة لمواجهة الخطر بعيداً عن الهاجس التقليدي ممثلاً في محاربة الثورات ومحاربة الإسلام السياسي، خاصة الإخواني (التجمع اليمني للإصلاح حُصم الحوثيين محسوب على التيار الإخواني).

إذا لم يحدث ذلك، فسيكون الوضع في اليمن برس الخطر الشديد، وإن بقي التعويل قائماً على صحوة الشعب اليمني ووحدته في مواجهة المؤامرة وحروب الوكالة التي تخاض على أرضه فتقتل أبناءه وتستنزف مقدراته. (الإسلام اليوم)

لا أحد يمكنه القول إن إيران قد اختارت حركة الحوثيين من العدم، فهم جزء لا يتجزأ من أبناء اليمن، وهم في الأصل يتبعون المذهب الزيدية الأكثر قرباً من أهل السنة، وتعاييشوا قرونًا مع الشافعية دون أية مشاكل تذكر. لكن المؤكد أن إيران قد استغلت غضبهم على بعض التهميش، والأهم على اختراقات سلفية لمعاقلتهم بخطاب مستفز، فكان تشكيل حركة «أنصار الله» التي يبدو أن بعض أعضائها قد تشيعوا على المذهب الثاني عشرى الذي تتبناه إيران، ورفعوا بعد ذلك ذات الشعار الإيرانية التقليدي «الموت لأميركا». الموت لإسرائيل»، واستثمروا أنتصارات حزب الله في لبنان من أجل كسب المزيد من الأنصار. الآن، وبعد كل هذه السنوات لم يعد بالإمكان الحديث عن حركة يمنية مستقلة، وإنما عن فرع من فروع العمليات الخارجية الإيرانية التي يتولاها قاسم سليماني، قائد فيلق القدس، ولا يمكن النظر إلى أي تحرك من النوع الكبير كالذي نتابعه منذ أسابيع، بل منذ شهور خارج سياق المشروع الإيراني، ولو تمت الصفقة الإقليمية مع إيران لسكن القوم وقبلوا بما يترتب على تلك الصفقة، من دون أن يعني ذلك تجاهلاً لما لهم من مطالب داخلية في اليمن خارج سياق الغرور والفتور والاستيلاء بالسلاح وإذا كان بالإمكان الحديث عن أحلام حوثية بتكرار تجربة حزب الله في لبنان، أي أن يكونوا دولة داخل الدولة، وأن لا يُبْرِم أمر في البلد لا يملكون حق الفيتو عليه (نسبة الحوثيين في اليمن أقل بكثير من نسبة الشيعة في لبنان، مع فارق أن القوة العسكرية تبدو كبيرة في الحالتين)، إذا كان بوسعنا أن نتحدث عن حلم من هذا النوع، فإن مصيره سيعتمد أولاً على التفاهم مع إيران، وثانياً على ردة فعل ما تبقى من اليمنيين عليه، ويبعد أنه سيتحقق في دائرة الحلم حتى لو أصرت إيران على مدهم بالمال والسلاح، ولم يتم التوصل معها إلى صفقة إقليمية.

إِسْرَائِيلُ سَادِسُ دُولَةٍ

مُصْدِرَةُ السَّلَاحِ فِي الْعَالَمِ

وديع عواودة - حيفا

تُعد الصناعات العسكرية أحد أهم مصادر الدخل القومي لإسرائيل التي تحتلاليوم المرتبة السادسة بين الدول المصدرة للأسلحة والذخائر، رغم الانتقادات حول استخدامها في ارتکاب فظائع وجرائم حرب، كما حصل في أفریقيا.

ويعود مشروع الصناعات العسكرية والأمنية في إسرائيل إلى ما قبل نشوئها وتحديداً إلى عام ١٩٣٢، حيث تم إنشاء المصنع العسكري الأول في بلدة "جفتايم" قرب تل أبيب، وخصص لانتاج الأدوات الصلبة المستخدمة في تصنيع القنابل اليدوية والبنادق الرشاشة.

وحتى قبل ١٩٤٨، تحول هذا المصنع المذكور إلى مرافق صناعية تعمل حسب معايير واضحة، وكان العاملون فيها أعضاء عصابة "الهاغانا". ويُستدل من لواچ وزارة الدفاع الإسرائيلية أن حرب ١٩٧٣ شكلت علامـة فارقة في مسيرة الصناعات العسكرية بإسرائيل، حيث ازداد حجم إنتاجها للاستهلاك المحلي وحتى للتصدير.

الميركاها والدبابات

وفي عام ٢٠٠٢ ظهرت كافية الصناعات العسكرية والأمنية في إسرائيل تحت إطار شركة حكومية واحدة تدعى "رفائيل" (السلطة لتطوير الوسائل القتالية). أما الوسائل الخاصة بأجهزة الجو والفضاء والأدوات الإلكترونية فبقيت تُصنـع في إطار شركة صناعات إسرائيل الجوية.

"الولايات المتحدة رائدة الصناعات العسكرية الأولى في العالم، حيث بلغت قيمة صادراتها عام ٢٠١٣ نحو ٢٨ مليار دولار، تليها روسيا بعشـرة مليارات، وفي المرتبة السادسة إسرائيل مع صادرات بقيمة ٦.٥ مليارات".

ومن أبرز مشاريع الصناعات العسكرية في إسرائيل: دبابة "الميركاها"، وأسلحة الخفيفة، والبنادق الرشاشة من طراز "عوزي"، و"تابور"، و"جليل"، و"هنيفـف"، إضافة إلى تسويق الخبرـات والمعلومات الأمنية.

وفي الفترة بين عامي ١٩٧٣ و١٩٩٠، ارتفع حجم صادرات الصناعات العسكرية من عشرات ملايين الدولارات إلى نحو نصف مليار، وتم افتتاح فرع إنتاج جديد خاص بالطيران المدني.

وبموجب تقرير شركة الأبحاث العالمية آي.أتش.أس جانيس، ارتفع حجم الصادرات العسكرية في إسرائيل منذ العام ٢٠٠٨ بنسبة ٧٤٪، ويتوقع أن تبيـع في العام المقبل طائرات بلا طيار ضـعـفـ ما تصدـره الولايات المتحدة. وتعتبر الولايات المتحدة رائدة الصناعات العسكرية الأولى في العالم، حيث بلغت قيمة صادراتها عام ٢٠١٣ قرابة ٢٨ مليار دولار، تليها روسيا بعشـرة مليارات، وفي المرتبة السادسة إسرائيل مع صادرات بقيمة ٦.٥ مليارات دولار.

عـلاقـاتـ سـرـيـةـ

وبخلاف مبدأ الشفافية، ورغم قرار قضائي سابق بالكشف جزئياً عن الدول التي تستورد الوسائل القتالية والأمنية والسلاح من تل أبيب، تسعى الأخيرة للتستر على هذه الدول خوفاً من انقطاع عـلاقـاتـ تجـارـيةـ وأـمـنـيـةـ إـسـتـراتـيـجـيـةـ معـهاـ.

"مشروع الصناعات العسكرية والأمنية يعود إلى ما قبل نشوء إسرائيل وتحديداً إلى عام ١٩٣٣، حيث تم إنشاء المصنع العسكري الأول في بلدة جفتايم قرب تل أبيب".

ولا تكشف إسرائيل عن كافية الدول المستوردة للسلاح منها، وتكتفي أحياناً بالإشارة إلى مناطق جغرافية واسعة، "كالدول الآسيوية" أو "دول المحيط الهادئ".

لكن صحيفـةـ "هـارـتسـ"ـ كـشفـتـ أنـ ٢٩ـ دولةـ تستوردـ الأـسـلـحـةـ المـتـوـعـةـ مـنـ إـسـرـائـيلـ،ـ أـبـرـزـهـاـ:ـ الـوـلـاـتـ الـمـتـحـدـةـ وـبـرـيطـانـيـاـ وـكـنـداـ وـإـسـبـانـيـاـ وـأـسـتـرـالـيـاـ وـنيـوزـلـانـدـاـ وـكـوـرـياـ الـجـنـوـبـيـةـ وـكـينـيـاـ وـبـيـروـ وـأـوـغـنـدـاـ.

(أيها الأخوة) يسكنكم أن تساهموا في هذا
الarkan يارسال هكرة أو شارة أو لفزة أو
طريقة أو سؤال أو جواب يزيد إخوانكم
القراء على دراية وأدب وثقافة)

جعفر مسعود الحسني الندوبي
محمد وشيق الندوبي

برأulum الـيـهـان

أخي العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لوقات لك - أيها الأخ - إنك تعيش حياة أكثر راحة ممن يضرب بهم المثل في الرخاء والرفاهية، والمال والثروة، والنفوذ والسلطة، والراحة والسهولة، تتظر إلى شزرا، وإذا قلت لك إنك تعيش حياة أكثر بذخاً من كسرى ملك فارس وقيصر ملك الروم، والنجماني ملك الجبيرة وهرقل ملك الشام، وقسطنطين ملك الإمبراطورية الرومانية ، وشداد الذي شهد القرآن بما كان يملكته من المال والثروة قائلاً: إن مفاجحة لثثوة بالعصبة أولى القوة تستهزء بي وتسخر مني، ولعلك تشير على بالرجوع إلى إخصائني نفساني أو إلى طبيب للأمراض العقلية ليعالجني فيما أعانيه من مرض عقلي، ويصف لي الدواء الذي يعيد إلى ما فقدته من الرشد، لأن الرشد أو العقل كما كتب محمد بن الحسن المعروف بابن العميد وزير ركن الدولة في رسالة بعث بها إلى ابن بلاكا عندما تمرد على ركن الدولة وخرج من طاعته، فقال مخاطباً له، "فقد يعزب العقل ثم يرثب، ويغرس، اللب ثم يثوب، ويذهب الحزم ثم يعود، ويفسد العزم ثم يصلح، ويضاع الرأي ثم يستدرك" فأراك تحكم على - أيها الأخ - بعزوب عقلي، وغروب لبني، وذهاب حزمي، وفساد عزمي، وضياعرأيي، وتدعولي - إذا كنت مخلصاً لي وخفياً بي، بإيمان ما عزب من العقل، وثوب ما غرب من اللب، وعودة ما ذهب من الحزم، وصلاح ما فسد من العزم، واستدرراك ما ضاع من الرأي، حتى لا أقول ما يعارضه العقل، ويرفضه التاريخ، وتستقره الأحداث والواقع، لكن أطلب منك - أيها الأخ - أن لا تعجل بالحكم على يكذب القول، وفساد الرأي وذهاب الحزم، وأريد أن تسمح لي ببيان ما أريد أن أذكره، وشرح ما أريد أن أعرضه.

أريد - أيها الأخ - أن أوجه إليك سؤلاً، وأطلب منك الإجابة على هذا السؤال، وهذه الإجابة التي تدلّى بها ثبت صدق ما أقول، وتبههن على صحة ما أعرضه.

السؤال هو، ما هي وسائل النقل التي تمكّن فرعون مصر من اقتناها لينتقل بها من مكان إلى مكان؟ وكم من الوقت تستغرقه الرحلات التي كان يقوم بها فرعون وملأه؟ فلا تجيب عليه إلا بأن أقصى ما استطاع فرعون مصر أن يختاره من وسائل النقل كان عربة تجرها الأحصنة، فقارن - أيها الأخ - بين ما عنديك اليوم من المواصلات وبين ما كان عند فرعون من وسائل النقل، إنك نستطيع - إنك الأخ - أن تركب قطاراً أو سيارة، أو حافلة، أو سفينة أو طائرة لم يحلم بها فرعون وأمثاله من الملوك.

إن إمبراطور فارس كان يضيئ قصره بالشمع والقندائل التي تحتاج إلى الزيت والكيرفيت، وأنّت تضيئ بيتك بالكهرباء بضغط على الزر، وشتان ما بين الضوئين، ضوء المصايب التي لا تؤخذ إلا بالذبالة والزيت وأعواد من الكيرفيت، وضوء المصايب الكهربائية التي لا تتأثر إلا بمجرد وضع أنملة على زر صغير، فيتيور كل شيء في لمح البصر.

وفيصر الرومان كان يشرب الماء الذي يحمل إليه في القرية، ولا يستطيع أن ينفس يديه إلا إذا سكب عليه الماء أحد من خدمه، وأنّت تشرب مياه معدنية معبأة، وتنفس يديك بحنفيات، ويجري إليك الماء في أنابيب.

ولوئيس الرابع عشر كان عنده طباخ يمدّ له أشهى الأطعمة الفرنسية، فيناوله بأصنافها المختلفة، ولكنه لا يعرف غير الطعام الفرنسي، وأنّت تحت بيتك مطعم فرنسي، ومطعم صيني، ومطعم تركي ومطعم باكستاني ومطعم هندي، فتلتاذ بهذه الأطعمة كلها، وتذوق كل يوم طعاماً جديداً.

كان الملوك فيما مضى من الزمن رغم ما كانوا يملكونه من المال والثروة يضطرون إلى استخدام مراوح ريش النعام، ويروح بها الخدم على وجوههم، في أيام الصيف عند هبوب الهيب، وأنّت تستخدم مكانتها مكفيات هواء، تحول بها بيتك إلى جنة بلمسة زر كهربائي.

كأنّ الملوك يدفؤون غرفتهم بإشعال النار والاستمرار في إلقاء الحطب فيها، ويتبعها دخان يؤذى ويختنق، وأنّت - أيها الأخ - تدفع غرفتك بمدفأة وتسخن طعامك على موقد غاز، وتبريد ماءك في ثلاثة في عدة ثوان بدون حاجة إلى أحد، فلا ينقصك - أيها الأخ - إلا أن تشكر ربّك على هذه النعم التي أكرمك الله بها وعلى هذه التسهيلات التي وفرها لك دون جدارة واستحقاق.

جعفر مسعود الحسني الندوبي